

الصبر في زمن الابتلاءات والفتنة

♦ الخطبة الأولى ♦

إن الحمد لله، نحمده ونسعى إليه ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،
من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نُفُسٍّ وَاحِدَةٍ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أعظم ما يعين المؤمن في هذه الحياة، ويثبته عند الشدائـد، ويحفظ له إيمانه عند الفتـن، خلقـ عظـيم، وعبـادة جـليلـة، ألا وهي الصـبرـ.

أيها المؤمنون،
نعيش في زمان كثرت فيه الابتلاءات، وتتنوعت فيه الفتـنـ، وضاقت فيه صدور الناسـ،
وضعـفتـ فيه القـلـوبـ، فصارـ كثـيرـ من الناسـ عندـ أولـ بـلـاءـ يـجـزـعـ، وعندـ أولـ مـصـيـبةـ يـنـهـارـ،
وـعـنـدـ أولـ فـتـنـةـ يـتـخـبـطـ؛ لأنـهـ نـسـيـ أوـ غـفـلـ عنـ هـذـاـ الأـصـلـ العـظـيمـ: الصـبرـ.

ما الصـبرـ عـبـادـ اللهـ؟

الصـبرـ هوـ حـبسـ النـفـسـ عـلـىـ مـاـ تـكـرـهـ، اـبـتـغـاءـ وـجـهـ اللهـ.
وـهـوـ لـيـسـ ضـعـفـاـ، وـلـاـ اـسـتـسـلـامـاـ، بلـ قـوـةـ إـيمـانـ، وـثـبـاتـ يـقـيـنـ، وـتـسـلـيمـ لـحـكـمـةـ ربـ العـالـمـينـ.
وـقـدـ جـاءـ الصـبـرـ فيـ كـتـابـ اللهـ فيـ أـكـثـرـ مـنـ تـسـعـينـ مـوـضـعـاـ، مـاـ يـدـلـ عـلـىـ عـظـيمـ شـأنـهـ، وـرـفـيعـ مـنـزلـتـهـ.

قالـ اللهـ تـعـالـىـ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾
وقـالـ: ﴿وـبـشـرـ الصـابـرـيـنـ﴾.

والصـبرـ ثـلـاثـةـ أـنـوـاعـ:

1. صـبـرـ عـلـىـ طـاعـةـ اللهـ

2. وـصـبـرـ عـنـ مـعـصـيـةـ اللهـ

3. وـصـبـرـ عـلـىـ أـقـدـارـ اللهـ المـؤـلـمةـ

فالصبر على الطاعة:

أن تصبر على الصلاة في وقتها، وعلى بر الوالدين، وعلى طلب الحلال، وعلى الاستقامة، رغم المشقة.

والصبر عن المعصية:

أن تمنع نفسك من الحرام، في زمن كثرة فيه الشهوات، وسهولة الوصول إلى المعاشي.

والصبر على البلاء:

أن ترضى بقضاء الله، فلا تسخط، ولا تعترض، ولا تيأس، بل تقول كما قال المؤمنون:
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

أيها المسلمون،

إن الابلاء سنة إلهية لا يسلم منها أحد، قال تعالى:

﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾.

ولكن الفرق بين الناس ليس في وقوع البلاء، بل في طريقة التعامل معه.

قال النبي ﷺ:

«عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.»

تأملوا يا عباد الله:

كل حال للمؤمن خير، بشرط الصبر أو الشكر.

وانظروا إلى صبر الأنبياء،

هذا نوح عليه السلام، صبر تسعين سنة وخمسين عاماً يدعى قومه.

وهذا إبراهيم عليه السلام، صبر على النار، وصبر على فراق ابنته.

وهذا أئوب عليه السلام، صبر على المرض سنين طويلة، فلم يشتكي إلا إلى الله.

وهذا نبينا ﷺ، صبر على الأذى، والطرد، والحصار، والجراح، حتى نصره الله.

قال ﷺ:

«ومن يتضرر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر.»

عباد الله،

إن من أعظم أسباب زوال النعم: الجزع، والسخط، وقلة الصبر.

ومن أعظم أسباب الفرج: الصبر مع حسن الظن بالله.

كم من كربة طال ليها، فلما صبر صاحبها، جعل الله بعدها فرجاً قريباً.

قال تعالى:

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

فاصبروا عباد الله، وثقوا بوعد الله، واعلموا أن ما عند الله لا يُنال إلا بالصبر.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم،
ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم،
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب،
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

♦ الخطبة الثانية ♦

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه،
وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه،
وأشهد أن محمداً عبد ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فيا عباد الله:

إن الصبر يحتاج إلى تدريب ومجاهدة، ومن أعظم ما يُعين عليه:

- الإيمان بأن الله حكيم لا يقدر شيئاً عبثاً
- واستحضار الأجر العظيم
- وكثرة الدعاء واللجوء إلى الله

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فأي فضل أعظم من أجر بلا عد ولا حساب؟

عباد الله،
علموا أبناءكم الصبر،
وربوا أنفسكم عليه،
ولا تجعلوا المصائب سبباً للبعد عن الله، بل سلماً للقرب منه.

ألا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاوة والسلام عليه، فقال جل شأنه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد،
وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي،
وعن سائر الصحابة والتابعين.

اللهم ارزقنا الصبر الجميل،
اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا،
اللهم اجعل ما أصابنا كفارة ورفة في الدرجات،
اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين.

عبد الله،
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾
فاذكروا الله العظيم بذكركم، واشکروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.

